مجلة دراسات في سيكولوجية الانحراف
مجلة دولية نصف سنوية -554X ISSN :2602 EISSN :2773-2568
المجلد 06 العدد 02 السنة2021 ص ص:212-230

الانحرافات الجنسية عبر الانترنت لدى الأطفال – المظاهر و المخاطر-

Online sexual deviations in children - manifestations and risks

هشام معزوز* محمد كريم فريحة
مخبر التربية، الانحراف والجريمة في المجتمع جامعة باجي مختار عنابة
hichem.mazouz@univ-annaba.org frihadz@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/05/06. تاريخ القبول : 2021/10/20.

ملخص:

تعد تقنية الانترنت من بين أهم مخرجات ثورة تكنولوجيات الإعلام والاتصال،حيث أصبحت تحتل مساحة واسعة من اهتمام الأفراد والحكومات، لما تقدمه من معلومات وخدمات وتسلية، أين مست جميع جوانب الحياة الاقتصادية، والسياسية والاجتماعية، وغيرها...، مما كان له التأثير الواضح على العلاقات والقيم، نتيجة انفتاحها على كل الثقافات والقيم، التي تتفق وتتعارض مع ما يتبناه المجتمع المحلي، هذا الوضع افرز مظاهر للانحراف بصور عديدة، أخطرها الانحرافات الجنسية لدى الأطفال.

في هذا السياق جاءت هاته الورقة البحثية، للتركيز على الاستعمال غير السوي للانترنت لدى فئة الأطفال، لاسيما في شقه المتعلق بالانحرافات الجنسية، وهذا في ظل غياب بدائل تتبناها المؤسسات الاجتماعية، لتربية الطفل تربية جنسية سوية، وفق قيم وعادات وضوابط المجتمع المحلي، وبطرق وعبر وسائط التواصل الحديثة تتفق ولغة العصر،ومن اجل هذا أراد الباحث من خلال هذا العمل، وضع تفسيرات للانحرافات الجنسية لتحديد علاقتها باستعمال وسائط التواصل الاجتماعي عبر الانترنت، من خلال عينة من أطفال يتراوح سنهم ما بين 17-14 بولاية الطارف.

الكلمات المفتاحية:

الانحراف الجنسي؛ الانترنت؛ الطفل،؛ الأسرة.

Abstract:

Internet technology is one of the most important inventions of the information and communication technologies revolution, where the interest of individuals and governments in the information, services and entertainment they provide, where it covers all aspects of economic, political, social and other life, has had a clear impact on relationships and values, as a result of their relationship with all cultures and values, which are consistent with and contrary to the adoption of the community, this situation has

*المؤلف المرسل

produced manifestations of deviance in many ways, the most serious of which are deviations

In this context, this research paper focused on the improper use of the Internet among children, in its section on sexual deviations, in the absence of alternatives adopted by social institutions, from the family to the school, the mosque, etc., for raising a child sexually together, according to the values, customs and controls of the community, and in modern ways and media, in this context the researcher wanted to develop explanations for sexual deviations.

Keywords:
Sexual deviance; The Internet; Child; Family

مشكلة الدراسة:

تحاول المؤسسات الاجتماعية عبر النظم والضوابط الاجتماعية، تنظيم سلوك الفرد داخل الجماعة على وجه الإلزام، لإبراز السواء من المنحرف منه، وهذا من اجل تحقيق التوازن النفسي والاستقرار الاجتماعي، بين ما تطلبه النفس البشرية من إشباع للغرائز، وما يفرضه العرف والدين والقانون. ولان حكمة الله في خَلْقِه، انه بث في كائناته غريزة ممارسة الجنس، وهذا للحفاظ على النسل والنوع، كما كرّم الإنسان عن بقية الكائنات بنعمة العقل، ووَضع له أسس وقواعد لممارسة الجنس، تُحترم فيها الحدود الدينية والضوابط الاجتماعية والقانونية السائدة داخل كل مجتمع، إلا انه ومع مرّ كل العصور ولدى كل المجتمعات، ما فتئ الإنسان إلا أن يرتكب انحرافات وجرائم جنسية، قد تصل بشاعتها إلى أن تدرج ضمن الأفعال المنافية للطبيعة. من خلال تمظهرات عديدة كالجنسانية المثلية(السحاق واللواط)، زنا المحارم، الجنسية الفمية أو المازوشية أو السادية، الاستعراض الجنسي، الاتصال الجنسي بالحيوانات(البهيمية الجنسية). لذا فإن تصحيح هذا الواقع الاجتماعي والأخلاقي، لا يتحقق بمجرد استهجان القبيح واستنكاره، بل من خلال عمليات التشخيص والعلاج من خلال زوايا مختلفة.

ولان قضية الجنس والجنسانية لدى الأطفال، أصبحت تشكل هاجس كل المتدخلين في العملية التربوية، خاصة في ظل الانتشار الواسع والسريع لوسائل الاتصال والتواصل واختراع تقنية الانترنت، لتصبح قواعد التأثير والتلقين والتقويم والتربية غير التي كانت، بحكم اقتران هاته الوسائط بالانحرافات الجنسية لدى فئة الأطفال، وقد حددها المختصين بالإدمان على مشاهدة وزيارة المواقع الإباحية (التطلع الجنسي)،

العادة السرية، الاحتكاك الجنسي، المعاكسات الجنسية. التلصص الجنسية، الملامسة الجنسية، جماع الأطفال، الى غير ذلك

وعلى الرغم من عدم وجود دليل، يشير إلى أن إساءة المعاملة والاستغلال عبر الإنترنت هي جرائم أكثر خطورة أو انتشارًا، من الجرائم التي تحدث في وضع عدم الاتصال، إلا أن الأموال و الإغراءات التي توفرها وسائل التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت، قد تشكل عامل خطر كبير بالنسبة لبعض الأطفال. مما يحتمل سيناريوهات معقدة و ديناميكية، حسب الجناة المحتملين و نوع الضحايا، والسياق الاجتماعي الذي تحدث فيه الأنشطة الإجرامية والوسيط. إن تغيير البيئات ضروري إذا أردنا اكتشاف هذه الجرائم وإدارتها، والأهم من ذلك منعها. فحسب تقرير المنظمة الدولية لكرامة الطفل عام 2019، الذي فحص دور التكنولوجيا في مكافحة انتشار صور الاستغلال الجنسي للأطفال والاعتداء عليهم، أوصى التقرير بأن تستمر شركات تكنولوجيا المعلومات مثل Facebook و Google و Tweeter في دعم جهود إنفاذ القانون من خلال مشاركة البيانات التقنية لتبادل البيانات التشغيلية حول أولئك الذين يسيئون استخدام شبكاتهم؛لتحسين التحقق من هوية العميل عند تسجيل المجالات الجديدة أو تجديدها، وللتعرف بشكل استباقي على الجهات الفاعلة في التهديد والمستخدمين المعرضين للخطر، من الواضح أن الوقاية في مهدها، بزيادة النشر الاستباقي وفعالية الأدوات المستخدمة لاكتشاف وردع الاعتداء الجنسي على الأطفال لا تزال جزئية. (23 Ethel Quayle septembre 2020. Springer). كما ان الدور التوعوي والوقائي من كل أشكال الانحرافات والإساءة الجنسية التي قد يتعرض إليها الطفل، يبقى مهم في ظل تزايد التهديدات من فضاءات ومواقع مختلفة للمعتدي أو للضحية، في هذا السياق جاءت دراسة الباحث منتهى الحراسيس في هذا السياق، حول ."أثر برنامج للوقاية من الإساءة في زيادة وعي الأطفال بالإساءة الجنسية وتحسين توكيدهم لذواتهم" من خلال مقياسين الأول يتعلق بمعرفة الطفل بالإساءة أما الثاني يتعلق بمقياس راتوس لتوكيد الذات، ليتم التأكد من دور البرنامج الإرشادي والوقائي ،من التهديدات التي قد تؤثر على صحة الطفل النفسية والاجتماعية (الحراسيس، 2010).

لما سبق، نجد أنفسنا أمام واقع يصعب فيه عملية الضبط، فمن جهة لا يمكن منع الانترنت على الطفل في ظل عالم الرقمنة، ومن جهة أخرى نخشى على ما تقدمه هاته التقنية، من مواد تتعارض وقيم وعادات المجتمع المحلي، ولاسيما ما تعلق منها بالانحرافات الجنسية، ولفك هذا الإشكال تبنينا التساؤل المركزي التالي :

- ماهي علاقة استعمال الانترنت بالانحراف الجنسي لدى الأطفال ؟

تفرع عنه الأسئلة التالية :

- كيف يؤدي استعمال الانترنت لدى الأطفال إلى الانحراف الجنسي؟.
- ماهي مظاهر الانحراف الجنسي لدى الأطفال بسبب الانترنت؟.
- ماهو بديل الانترنت لتفادي للانحراف الجنسي لدى الأطفال وتربيتهم تربية جنسية سليمة ؟.

أهداف الدراسة .

- التعرف على الاستعمالات الغير سوية للانترنت ولاسيما في شقها المتعلق بالانحرافات الجنسية لدى الأطفال.

_ الكشف عن مظاهر الانحرافات الجنسية لدى الأطفال، والتي لها علاقة مباشرة بالاستعمال وسائط الانترنت.

- التعرف على البدائل المتاحة للتفادي الانحرافات الجنسية، لتحقيق تربية الأطفال تربية جنسية، تتكيف وخصوصيات المجتمع الجزائري.

أهمية الدراسة

من الأهمية ما كان هو أن شريحة أطفال، هي مستقبل كل مجتمع لذا وجب حمايتها.

- الوقوف على أهم المتغيرات التي من شأنها أن تؤثر في عملية استعمال الانترنت.

- مساعدة المؤسسات الاجتماعية لوضع برامج، تتطرق إلى التربية الجنسية بداية من الأسرة إلى المدرسة و المسجد وعيرها.

- مساعدة الأسر وخاصة الأولياء، على متابعة ومراقبة أبناءهم اثناء استعمالهم لوسائط الانترنت .

_ محاولة الكشف عن الآليات المقبولة لاستعمال الانترنت من قبل الأطفال.

أولا : الإطار النظري للدراسة.

1.مفاهيم الدراسة:

1.1. الطفل:.

يعتبر مصطلح الطفل، من بين المصطلحات المتداولة، في العديد من الحقول المعرفية. **فلغة** يقصد به الطفل بكسر الطاء مع تشديدها يعني الصغير من كل شيء، عينا كان أو حدثا، فصغير الدواب طفل، وهو الصغير من السحاب طفل، والليل في أوله طفل، وأصل لفظه الطفل من الطفالة والنعومة، والطفل إنسان في سن الطفولة، المولود ما دام ناعما رخصا، والولد حتى يبلغ(ابن منظور، 1957، صفحة 560). أما **اصطلاحا** عُرِّفت على أنها المرحلة المبكرة في دورة حياة الإنسان، والتي يعتمد فيها على الآخرين، من خلال عملية التفاعل الاجتماعي، يستجيب مع من هم حوله، حيث يتزود من العادات والتقاليد، والقيم وأنماط التفكير، التي تؤثر على شخصيته واستيعابه للواجبات، ومن ثمة تكامله مع مجتمعه على المستوى الثقافي والاجتماعي والوظيفي المعياري الشخصي(عفيفي، 1993)،كما عرفه المشرع الجزائري في قانون حماية الطفل 12/15 المؤرخ في 15جويلية 2015 حسب المادة رقم 02 على أنه " كل شخص لم يبلغ الثامنة عشر (18) سنة كاملة"، أما إجرائيا فالطفل هو الإنسان الذي لم يكتمل نموه النفسي والعضوي والعلائقي ولا يستطيع حماية نفسه من الانحرافات الجنسية نتيجة الاستعمال السيء للانترنت، وتمتد هاته المرحلة إلى غاية السن 18 سنة كاملة.

2.1. الانحراف الجنسي:

الانحراف الجنسي من بين المفاهيم، التي تشمل أبعاد نفسية واجتماعية وقانونية وغيرها، لذا حاول العديد من الباحثين من مختلف المشارب العلمية تعريفه فمن الناحية الاجتماعية عُرِف على انه " سلوك أو علاقة جنسية قائمة، على غير قواعد الزواج المشروع، بين رجل وإمرأة، وهو بذلك يشمل أي قول او عمل جنسي، ابتداء من المعاكسات الكلامية والنظرات الجنسية، سواء كانت سوية او غير سوية، برضا كانت او بغير رضا، مضرة كانت آو غير ذلك، ما دامت قائمة على قواعد غير شرعية"، أما قانونا فهو "الفعل الفاضح الذي يرتكبه شخص، لإشباع غريزته الجنسية، والذي يعد مخالفا لعادات وأعراف المجتمع، الذي يعيش فيه الفرد، كما انه يشكل مخالفة قانونية تؤدي

إلى إدانة مرتكب الفعل"(الحوات، 1997، صفحة 41_42)،وهو ايضا "طريق للوصول إلى الإشباع الجنسي والشعور باللذة والشبق، لا تقرها الجماعة وتستنكرها، ويتم هذا السلوك بغرض التخلص من التوتر الجنسي، بطريقة الجماع السوي بالجنس الأخر، وقد تم تعريفها أيضا على أنها " كل ابتعاد عن خط القيم الأخلاقية والاجتماعية، التي تعارف عليها المجتمع أو نص عليها التشريع أو القانون. و المنحرف هو كل إنسان يخرج عن هذا الخط، بإتيانه بما يتناقض أو لا يتفق مع تلك المفاهيم، وهو أيضا سلوكات وأخلاق شاذة وفاسدة، التي لا يقبلها المجتمع السليم، وتشكل خطرا على المعايير الأخلاقية والسلوكات الاجتماعية القومية، وهي سلوكيات وأخلاقيات غير مستحبة على المعايير في المجتمع (الشهري، 2010، صفحة 30).أما إذا أردنا ربط المصطلح بموضوع دراسنا فيمكننا القول على انه هو كل الأفعال التي تصدر عن الأطفال نتيجة استعمالهم للانترنت، تحمل دلالات تشير الى انحرافهم جنسيا .

3.1.الانترنــت:

وهي كلمة مشتقة من اللغة الانكليزية من (International Net Work) واختصارا يطلق عليها (Internet) ويقصد بها الشبكة البينية او شبكة الشبكات ويطلق على الانترنت (The Netاو(Worled net) اي الشبكة العالمية او (The Web) اي شبكة العنكبوت و(Super Height Way Electronic) ويقصد بها الطريق الالكتروني السريع للمعلومات(فايز، 2010، صفحة 29)، وقد عُرفت على انها "شبكة ضخمة من الكومبيوترات المتصلة فيما بينها، وهي الأكبر في العالم كما انها مفتوحة على الجميع ولكل شخص، مقابل دفعه للمال للولوج للشبكة، وذلك عن طريق مزودي الخدمة الهاتفية،

4.1.التنشئة الاجتماعية:

حاول العديد من العلماء تعريف مصطلح التنشئة الاجتماعية، الا أنهم لم يجمعوا على تعريف موحد، لعدة اسباب تتعلق أساسا بالخلفية العلمية او الثقافية والعقائدية، فمنهم عرفها على انها تعتبر من العمليات الرئيسية التي تحدث في حياة الوليد البشري، حيث تحوله من طفل عاجز عديم الحيلة إلى إنسان ناضج، ولا توجد أي نوع من الكائنات الحية تمر بعملية مكثفة طويلة في النمو مثلما نجد ذلك في حياة

الكائن البشري، كما أننا لانستطيع أن نلاحظ في نمو الفصائل الحيوانية الأخرى ذلك التعدد والتناقض الذي نلاحظه في نمو الإنسان فعندما ينمو الطفل يتعلم لغة أو أكثر من اللغات ، ويكتسب ثروة من الحقائق حول بيئته البيولوجية والاجتماعية ، بالإضافة إلى مهارات خاصة وأنواع متنوعة من المعرفة فهو يكتسب اتجاهات وقيم بعضها يتصل بالمعايير الاجتماعية ، والبعض الآخر يتعلق بأساليب العلاقات والتفاعل بين الأفراد(الاشول، 1987، صفحة 269)، وهي عمليات متعددة، اهمها التعلم الاجتماعي والتوافق الاجتماعي، وانتقال الثقافة من جيل الى جيل وتكوين الأنا(الطيب، صفحة 74).

2.الدراسات السابقة:

1.2.الدراسة الأولى:

الدراسة موسومة بـ " إدمان الأطفال والمراهقين على الانترنت وعلاقته بالانحراف" للباحث أمل كاظم حمد، من جامعة بغداد كلية التربية، ابن الهيثم قسم التربية وعلم النفس، الدراسة أجريت ببغداد بالعراق على خمسون 50 مبحوثا، من بينهم 04 إناث، طبقت عليهم استمارة الاستبيان، تتراوح اعمارهم مابين 16-18 سنة، أما بخصوص المنهج، فقد استعان الباحث بالمنهج الوصفي،أهم النتائج المتوصل اليها،ان الاستخدام المتواصل للانترنت، يؤدي بالطفل إلى الإدمان بسهولة، ويجره لا ارتكاب سلوكات منحرفة، يودي إلى فقدان الحس الاجتماعي للطفل داخل الأسرة، بسبب تحطم القيم والمبادئ المثلى، من خلال غرف المحادثة أو الإدمان على المواقع الإباحية او العنف، والذي كثيراً ما يدفع الأطفال للإصابة بعدوى الأمراض الاجتماعية والنفسية، والتي قد تجعل الباب مفتوحاً لأنواع السلوك المنحرف، ومن أهم التوصيات التي أكدت عليها الدراسة، هو كيفية قيام الأسرة وتعزيز دورها في تحمل العبء الأكبر، في توجيه أبنائها لتحديد قيمة هذا الابتكار،بما يتناسب وتشكيل شخصية سليمة للأطفال، بعيدة عن أي مغريات لارتكاب السلوك السيئ.

2.2.الدراسة الثانية :

الدراسة تحت عنوان : الطفل والانترنت المنزلي (مجالات الاستخدام والاشباعات المتحققة) للدكتورة بايوسف مسعودة، جامعة قاصدي مرباح بورقلة الجزائر، التساؤل

المركزي جاء على النحو التالي: فما هي استخدامات الطفل للانترنت المنزلي وما هي الاشباعات المتحققة له؟. وتفرع منها التساؤلات الفرعية التالية :حول امتلاك الأطفال لوسائل النفاذ للانترنت وتصوراتهم وتمثلاتهم عن الانترنت وكذا عادات وأنماط استخدام الأطفال للانترنت المنزلي، بالاضافة الإشباعات المتحققة لهم.الباحثة استخدمت المنهج المسحي، على 150 مفردة من الأطفال مستعملي الانترنت المنزلي، والاستمارة كأداة لجمع البيانات، حيث توصلت الدراسة الى النتائج نذكر بعض منها:

- تعرض ثلث العينة إلى مضايقا عبر الانترنت، كالإعلانات التجارية والصور الإباحية وعروض الصداقة والرسائل المشبوهة.

- أكد الكثير من الأطفال، معاناتهم من بعض الآثار السلبية الاجتماعية، كعدم مشاركتهم للجلسات الأسرية في بعض الأحيان، وتقليلهم من ملاقاة الأصدقاء، وبالإضافة إلى مشكلات صحية، كعدم تناولهم للوجبات الغذائية، ومعاناتهم من الصداع والأرق وآلام العينين والظهر والرقبة، وذلك جراء التمادي في استخدام الانترنت.

-يحقق الانترنت عدة إشباعات للطفل، مثل المساعدة على حل الواجبات والتحضير للامتحانات، وتوسيع الثقافة والمعرفة والتواصل، مع الأصدقاء والأقارب الأباعد والمساعدة على استغلال وقت الفراغ والترفيه المفيد.

3.2. الدراسة الثالثة:

دراسة أجريت في إطار التحضير لأطروحة دكتوراه تحت عنوان "آثار استعمال التكنولوجيات الحديثة على فراد الأسرة الجزائرية، دراسة التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية لاستعمال الانترنت"- على أبناء الأسرة الجزائرية نموذجا بمدينة ام البواقي بالجزائر سنة 2016، من قبل الباحثة صافية أمينة، العينة الدراسة حجمها 200 طفل تتراوح أعمارهم مابين 13-15سنة، من معتادي استعمال الانترنت، استعانت الباحثة بأداتي بحث، بالإضافة إلى مقياس الآثار النفسية والاجتماعية، والأخلاقية، وقد كانت أهم النتائج على النحو التالي:

الانترنت وجوده داخل الأسرة الجزائرية، من خلال استخدامه من طرف أبناءها المراهقين، وذلك عند كلا الجنسين، وباختلاف مدة الاستعمال، وفتراته، وعدد ساعاته

حيث توجد فروق في التأثيرات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والصحية، لدى المراهقين المستعملين، لشبكة الانترنت، تبعا لمتغير الجنس ومتغير مدة الاستعمال، وتبعا لمتغير فترة الاستعمال، وكذلك تبعا لمتغير الحجم الساعي اليومي المراهقين المستعملين للأنترنت، بين مرتفع ومتوسط ومنخفض، وفي كلى الاتجاهين الايجابي و السلبي. وخلصت الدراسة إلى التوصيات التالية :الاهتمام بالمراهق وإشباع حاجياته الاتصالية داخل أسرته، عن طريق بناء علاقات أسرية قوية، مع توفير المناخ الأسري المناسب ليكون جوّه الاجتماعي الصحيح والحقيقي، ليحول دون الإفراط في استخدام الانترنت وخلق جو اجتماعي افتراضي.

3. المقاربة النظرية لموضوع الدراسة :

1.3.نظرية التغير الاجتماعي:

يشير التغير إلى الانتقال، من حالة إلى أخرى، أو من ظاهرة إلى أخرى، ويعتبر التغير ظاهرة طبيعية بالأساس، مقترنة بالوجود سواء تعلق الأمر بالإنسان أو بالحيوان أو الأشياء، كما أن المجتمعات أيضا تتسم بالتغير ،ويطلق عليه بالتغير الاجتماعي Changement Social، وهو تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة، يتم من خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة، في العلاقات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية(الطنوبي، 1966، صفحة 68)، هاته الحركية داخل المجتمع، تخلق صراع قد يكون ظاهرا او خفيا، تحاول من خلاله فئة من المجتمع، التمرد على الضوابط الاجتماعية السائدة، فالأطفال من خلال استعمالهم لوسائط الانترنت، فإنهم يتلقون رسائل وأفكار، من مختلف المواقع الالكترونية، بطريقة عفوية أو عمدية، ذات خلفية اجتماعية وعقائدية وقيمية، تختلف عن ما يتبناه المجتمع الاصلي، ولا سيما المجتمع الجزائري، هذا السلوك لامحالة يؤدي الى انحرافات ولا سيما إلى الانحرافات الجنسية، لذا فإن التغيرات الاجتماعية السريعة داخل المجتمعات، ان لم يقابلها تكيف في وقت سريع، فإنه لا محالة سينتج عنه مشكلات اجتماعية يصعب ضبطها.

2.3. نظرية الحتمية القيمية في الاعلام: تعتبر هاته النظرية من بين النظريات الحديثة، وتُنسب للباحث الجزائري عزي عبد الرحمان، حيث يرى ان العبرة بالقيم التي

تحملها الرسالة الإعلامية، وليس في طريقة عرضها، فالفرد ماهو الى اداة التي تتجسد فيه القيم، وان الرسالة الاعلامية حتمية لدى كل المجتمعات، واهم مقياس تقاس به الرسالة هو القيمة، كونها تنبع أساسا من المعتقد، فمحتويات الإعلام حسب النظرية، يكون له أثار ايجابية، وعلى العكس أن كانت الرسالة الإعلامية تأثيرها سلبي، ان كانت مضمونها لا يتقيد باي قيمة يتبناها المجتمع المستهلك، عليه فمجال النظرية يدور حول الرسالة الاعلامية ومصدرها، وكذا القيم التي تحملها (عزي، 2011، الصفحات 9-10). ، وكإسقاط لموضوع دراستنا فإن التواصل عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والاستعمال بصفة عامة للانترنت، لا يتعارض والقيم السائدة للمجتمع، كما يصبح هذا النمط من التواصل حتمي، كونه يلبي وظيفة الإعلام ويؤسس للقيم الاجتماعية، بطرق مستحدثة، كما قد يؤدي الى ان نوع من الانحرافات منها الانحرافات لاسيما الجنسية خاصة لدى الأطفال .

ثانيا. الإجراءات المنهجية والميدانية للدراسة:

1. منهج الدراسة:

1.1.منهج دراسة حالة:

تعتبر مرحلة اختبار منهج الدراسة من بين أهم المراحل، التي تؤثر على جودة ونتائج البحث، وقد تم الاعتماد على منهج دراسة حالة، بالنظر إلى طبيعة الدراسة، وهو المنهج الذي يهدف لدراسة الظواهر الاجتماعية، من خلال التحليل المعمق لحالة فردية، قد تكون شخصا أو جماعة أو مجتمعا محليا أو المجتمع بأكمله، يقوم بذلك على افتراض أن الوحدة المدروسة، يفترض أن تتوافق مع أخرى مشابهة أو من النمط نفسه، فهو يهدف إلى التعرف على وضعية واحدة معينة وبطريقة تفصيلية دقيقة (بوحوش، 2007، صفحة 11).

2.1.أدوات جمع البيانات:

محاولة لتحقيق الأهداف المرجوة من هاته الورقة البحثية، وبالنظر إلى طبيعة الموضوع، تم الاعتماد على المقابلة غير المقننة كأداة بحث، وتعد هاته الأداة أي المقابلة وسيلة من وسائل جمع البيانات الميدانية، من خلال إجراء اتصالا مباشرا يضمن التفاعل الايجابي مع البحوث أو المبحوثين، وقد عُرفت على انها التفاعل اللفظي، الذي

يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة، استثارة معلومات أو آراء ومعتقدات شخص آخر أو أشخاص للحصول على بعض البيانات الموضوعية، وهي ايضا تلك الأداة التي تستخدم لدراسة سلوك، فرد أو أفراد للحصول على إجابة عن موقف معين أو عن أسئلة معينة لملاحظة النتائج المحسوسة للتفاعل الجماعي أو الاجتماعي.(عصار، 1982، صفحة 11).

3.1.عينة الدراسة:

مجتمع الدراسة تمثل في الأطفال الذين ظهرت عليهم انحرافات جنسية، نتيجة استعمالهم لوسائط الانترنت، أما عينة البحث فقدر حجمها بـ: 4 أطفال يتراوح سنهم ما بين 14-17سنة، 2 من جنس ذكر و2 من جنس انثى، تم اختيارها عشوائيا.

4.1. حدود الدراسة :

أجريت الدراسة بولاية الطارف، أما بخصوص الحدود الزمنية فقد دامت حوالي 01 شهر ونصف، ابتداء من الأسبوع الثالث من شهر فيفري 2021.

2. حالات الدراسة:

1.2.الحالة الأولى:

معلومات عن المبحوث وأسرته: يبلغ الطفل (ف- ق) من العمر 15سنة، ويقطن ببلدية بن مهيدي ولاية الطارف، من أسرة متكونة من 03 أبناء،02 ذكور وأنثى، ويحتل المبحوث المرتبة الثانية في الترتيب، أب و أم المبحوث موظفان، المستوى المادي للأسرة جد مقبول، الطفل يدرس في السنة الرابعة متوسط، نتائجه متذبذبة خاصة خلال الموسمين الدراسيين الأخيرتين.

طريقة استعمال المبحوث لوسائل الإعلام الآلي: المبحوث تعلم أبجديات استعمال الحاسوب من قبل والدته، من خلال جهاز الإعلام الآلي المكتبي، المزود بالأنترنت المنزلي ADESL، وكان ذلك أثناء تلقيه الدروس، وانجاز البحوث العلمية ، في أوقات التسلية.

بوادر الانحراف نتيجة استعمال وسائط الانترنت: في المرحلة الأولى من الولوج إلى مواقع الانترنت عبر الحاسوب، كانت تتم العملية بمراقبة والدته، مما جعل المبحوث يعطي وعدا لوالدته بتسجيل نتائج دراسية مقبولة، في حالة حصوله على هاتف نقال، وقد تم تلبية رغبته، حيث أصبح يبقى لساعات أمام شاشة هاتفه النقال، دون التزامه بوعده

لوالدته، أثناء ولوجه إلى مختلف المواقع والمحركات، صادفته العديد من المشاهد الجنسية الإباحية، لم يتعود على رؤيتها، مما جعله ينجذب للمداومة على الاطلاع على محتواها، و انزوائه في غرفته لساعات، مع فقدانه للحس الأسري من خلال طريقة تفاعله مع إخوته ووالديه، هذا الوضع لفت انتباه الأب، ليكتشف أن ابنه يقوم بالولوج لمواقع الإباحية، حيث قام بمعاقبته والتنبيه على والدته لمنعه وأشقاءه من استعمال الانترنت داخل أو خارج البيت.

ما قامت بالأسرة اتجاه انحراف المبحوث: قام الوالد بتعنيف ابنه جسديا كمرحلة أولى ، كما وضع كلمة مرور جديدة لاستعمال انترنت البيت، مع فرض وقت محدد لاستعمال الحاسوب للدراسة لا غير تحت مراقبة الوالدة، هاته القيود لم يفلح في فرضها، حيث أصبح يداوم على زيارة المواقع التي تقدم مواضيع جنسية، والتي يتداولها مع أصدقاءه.

التأثيرات: الطفل أصبحت نتائجه مدرسية ضعيفة والتي قد تسبب في رسوبه، مع بقاءه لساعات أمام شاشة هاتفه النقال، مع مداومته لزيارة المواقع الجنسية، فقدانه للحس الاسري.

2.2.الحالة الثانية:

معلومات عن المبحوث واسرته: يبلغ الطفل (م- ك) من العمر 14 سنة، يقيم "ببلدية البسباس ولاية الطارف، يدرس في السنة الرابعة متوسط، لديه اخت واحدة، والدته ماكثة بالبيت اما والده متعاقد مع الجيش، حضوره بالبيت حوالي كل 60 يوم.

بوادر الانحراف نتيجة استعمال وسائط الانترنت: المبحوث أثناء انتقاله الى مرحلة التعليم المتوسط تعرف على أصدقاء جدد، معظمهم يحوزون على هواتف نقالة بها شرائح ومزودة بالأنترنت، حسبه أن ذويهم قاموا بشراء هاته الأجهزة، لغرض ربط اتصال دائم مع إبائهم، للاطمئنان على أحوالهم خوفا من تعرضهم إلى أي مكروه وخاصة الاختطاف، اكتشافه لما تقدمه هاته الأجهزة من تسلية ومتعة، بعد احتكاكه بأصدقائه الجدد، طلب من والدته شراء هاتف نقال اقتداء بهم، فكان رد والدته بالرفض، فأتصل بوالده فلبّ طلبه مباشرة على أمل أن يحفزه للحصول على نتائج دراسية جيدة، بعدها قام بتزويده بالأنترنت من المال الذي يقتطعه من ما يقبضه من والدته وذلك دون علمها، حيث فتح حساب على الفايسبوك باسم مستعار ليتواصل مع

من يعرفهم ومن لا يعرفهم، أثناء عمليات التصفح في الفايسبوك تلقى من المجموعات التي ينتمي اليها آو من قبل أصدقائه من نفس الواسطة رسائل وصور خادشة للحياء في وضعيات جنسية مختلفة، مما جعله يستكشف عالم بالنسبة اليه جديد، فأصبح يجلس لساعات أمام الهاتف للاطلاع أكثر، في ظل غياب أي رقابة والدية.

التأثيرات: طريقة ومدة استعمال الهاتف، سببت للمبحوث مضاعفات صحية على مستوى العين مما استدعى عرضه على طبيب مختص في أمراض العيون، أين أمر بمراقبة الابن أثناء استعمال الهاتف خاصة أثناء الظلام، وهذا ما استدعى وضعه لنظارات طبية، أما بخصوص نتائجه الدراسة أصبحت جد ضعيفة، بعدما كانت متوسطة إلى حد ما، تتسبب في رسوبه، فضلا على ذلك أصبح يظهر عليه علامات الانحراف من خلال دخوله المتأخر للبيت، رغم إلحاح والدته على الدخول مبكرا، متحججا بالجلوس مع أقرانه للاستمتاع معهم من خلال سماع موسيقى الراب و تبادل الألعاب والبرامج لا غير.

ما قامت بالأسرة اتجاه انحراف المبحوث: لم تقم الأسرة بأي تدخل للتكفل بالمبحوث نتيجة ما ظهر علية من انحرافات الجنسية.

3.2. الحالة الثالثة:

معلومات عن المبحوث وأسرته: الطفلة (م - ر) في 17 سنة، تقيم ببلدية الذرعان ولاية الطارف، تدرس حاليا في السنة الثانية ثانوي، تحتل المرتبة الثالثة من الترتيب العائلي من حيث السن لثلاث أخوة، والدتها ممرضة أما والدها عالم يومي.

بوادر الانحراف نتيجة استعمال وسائط الانترنت: المبحوثة كانت في مرحلة المتوسط نتائجها المدرسية كانت جد ممتازة، إلى أن تعرضت إلى واقعة، كان نتيجة استعمالها الغير السوي للهاتف النقال المزود بالأنترنت، حين كان عمرها حوالي 15 سنة، حيث كانت تتفاعل مع وسطها الاجتماعي بالبيت أو بالحي وكذا مكان إقامتها أو بالمدرسة بشكل جيد، إلى أن اكتشفت أصدقاء جدد نسجت معهم علاقات عبر الفايسبوك خاصة مع الجنس الأخر من الذكور، حيث بدأت بالدردشة عن طريق الرسائل النصية لتتطور بالصور والفيديوهات، بالإضافة إلى ممارسات ذات إيحاءات جنسية عبر السكايب.

التأثيرات: انتهت إحدى علاقات المبحوثة بمكاتب الشرطة وأروقة العدالة، حيث ضبطت رفقة شخص يكبرها بـ 10 سنوات داخل بيتها، ليتم محاكمته في قضية تحريض طفل على فساد الأخلاق، ليصدر في حقه حكم نهائي يقضي بحبسه لمده 03 سنوات نافذة، وبالرغم ما ترتب من إفرازات اتجاه المبحوثة وعائلتها، إلا تمكنت من اجتياز شهادة التعليم المتوسط، لتنتقل إلى التعليم الثانوي، أين كانت أن نتائجها متوسطة، اما بخصوص استعمالها للمعلوماتية بقي في نفس الوتيرة، حيث اشترت لها والدتها لوح الكتروني بالإضافة إلى جهاز إعلام ألي موصول بالأنترنت ADSEL.

ما قامت بالأسرة اتجاه انحراف المبحوث: بالرغم من ما تعرضت له المبحوثة من أحداث صادمة نتيجة استعمالها الغير سوي للأنترنت، إلا أنها لم تحظ بالتكفل والرعاية الكافيين، لغرض التقويم والإقلاع عن الانحرافات السلوكية، وهذا بالرغم من توجيهها من قبل الطبيب الشرعي وقاضي الأحداث إلى مختص نفسي أثناء وبعد المحاكمة.

2.4. الحالــة الرابعـة:

معلومات عن المبحوث وأسرته: تبلغ الطفلة (ف-ط) من العمر 16سنة، تقيم ببلدية شبيطة مختار ولاية الطارف"، اسرتها تتكون من 04 أخوة وتحتل المرتبة الأخيرة في الترتيب العائلي، من بين 03 ذكور، والدتها متقاعدة، كانت أستاذة في الطور الابتدائي، أما والدها فهو ميكانيكي.

بوادر الانحراف نتيجة استعمال وسائط الانترنت : قبل حوالي ثلاث سنوات قامت الأم بشراء جهاز إعلام إلي مكتبي وزودته بالأنترنت ADSEL، حيث كانت تقوم باستخراج نماذج أسئلة وأجوبة من مواقع الانترنت، كي تساعدها في تحضير دروسها التي تقدمها لتلاميذها، بالمقابل قامت بتعليم إخوة المبحوثة أبجديات استعمال الإعلام الآلي والولوج إلى الانترنت، حيث قام شقيقها الأكبر بفتح حساب فايسبوك للتواصل مع من يعرفهم خاصة مع الجنس الأخر، بالإضافة إلى متابعة أفلام الاكشن، هذا السلوك جعل المبحوثة أكثر فضولا لاستعمال هذه التقنية، فطلبت من والدتها، شراء لها هاتف نقال وقد كان لها ذلك، ففتحت حساب فايسبوك باسم مستعار، كانت هوياتها في المرة الأولى الاستماع الأغاني الرومانسية ومتابعة المسلسلات الغرامية التركية، والتي كانت تمرر مشاهد رومانسية وجنسية غير كاملة كالقبلات وغيرها، أثناء انتقالها إلى مرحلة

التعليم الثانوي تعرفت على شاب يكبرها سنا، وأصبحت تتفاعل معه صوتا وصورة عن طريق الانستغرام، مما سمح لهذا الأخير من تسجيلها والتقاط لها صور وفيديوهات في وضعيات جنسية خادشة للحياء، ليستعملها للضغط عليها للرضوخ لنزواته مقابل تهديدها بنشر ما بحوزته على مواقع التواصل الاجتماعي.

التأثيرات: من بين أهم التأثيرات التي تعرضت لها المبحوثة، نتيجة الانحرافات التي تسبب فيها الاستعمال الغير سوي لوسائط الانترنت، هو تسجيلها لنتائج مدرسية ضعيفة، بالإضافة محاولة الانتحار أكثر من مرة، خوفا من تنفيذ عشيقها لتهديداته المتعلقة بنشر الصور، في نفس السياق تم تقييد شكوى رسمية، تتعلق بتحريض قاصر على فساد الأخلاق عبر وسائط الانترنت من قبل والدة المبحوثة.

ما قامت بالأسرة اتجاه انحراف المبحوث: أن الأحداث الصادمة التي تعرضت لها المبحوثة، لم تشفع لها لكي تحظى برعاية وتكفل من قبل مختص نفسي واجتماعي.

تحليل النتائج :

من خلال التراث النظري لموضوع الدراسة وعرضنا للحالات، يتضح أننا أمام إحدى المشكلات الاجتماعية، التي تتعلق بعميلة من عمليات التواصل الحديثة، فالإنترنت هي نتاج العولمة فُرِضَ استعمالها وأصبحت لغة العصر، لأغراض اقتصادية وسياسية واجتماعية وغيرها، كما أنها تَحْمِل في مضامينها الواضحة والخفية قيم تتعارض وتتفق وقيم المجتمع الجزائري، قد تكون سبب لإفراز ظواهر اجتماعية سلبية، ومن اجل التقصي في الأمر، تم إجراء هاته الدراسة للتعرف على علاقة استعمالات الانترنت لدى الأطفال بالانحرافات الجنسية لديهم، حيث خلصت إلى النتائج التالية :

- لا يمكن حجب أو منع استعمال الانترنت على أي شريحة في المجتمع، كون أن هاته التقنية مصدرا للحصول على المعارف والمعلومات، التي قد تساعد خاصة الأطفال في مسارهم التعليمي، فبعدما كانت هاته الأجهزة موجودة في كل بيت، أصبحت ملازمة لكل فرد بما فيهم الأطفال، وهذا ما أشارت إليه نظرية الحتمية القيمية في الإعلام للباحث عبد الرحمان عزي.

- ارتبط الحصول على الأجهزة الالكترونية، بالتحفيز وتحسين المستوى الدراسي والحصول على المعارف العلمية، في حين ومن خلال حالات الدراسة يتضح العكس أنها أصبحت سببا رئيسا لتدني النتائج الدراسية وهذا ما يتقاطع إلى ما توصلت إليه الباحثة صافية أمينة .

- يتضح أن الآباء، وبالرغم من خوفهم على أبنائهم، من الاستعمال الغير سوى للأنترنت، إلا أنهم يضطرون لتلبية رغباتهم، لغرض تحفيزهم للحصول على نتائج أفضل أو للاتصال معهم للاطمئنان عليهم، خوفا من الاختطاف كما هو في الحالة الثانية، حيث أصبحت الانترنت جزئية هامة في حياة الأفراد وعلاقاتهم ، وهذا دليل على مظاهر التغير التي أشار إليها أصحاب نظرية التغير الاجتماعي، والتي تستدعي إلى آليات للتكيف تتوافق ومعطيات وطرق التفاعل الحديثة .

- يتضح أن آليات الرقابة الوالدية، لاستعمال هاته التقنية قد يكون مستحيلا، كون أن الأطفال وبحكم فضولهم ومداومتهم على استعمال الانترنت، أصبحوا أكثر تحكما في إخفاء كل معلوماتهم واتصالاتهم أو تفاعلاتهم أو المواقع الالكترونية التي زاروها.

- من خلال حالات الدراسة، يتضح إن المبحوثين عاشوا مشكلات صحية على مستوى الأعين كما يتضح ذلك في الحالة الثانية، بالإضافة إلى مشكلات نفسية كالاغتراب النفسي، وهي أن يشعر من خلالها الطفل بالانفصال على الآخرين ويفقد حسه الأسري، مقابل ارتباطه بجماعات أخرى، تجعله غرضة لانحرافات ذات طابع جنسي، وهذا ما يتقاطع ونتائج دراسة الباحث أمل كاظم حمد.

- إن الاستعمال السيئ الانترنت من قبل الأطفال افرز انحرافات جنسية، والتي تجلت من خلال تمظهرات مختلفة، نسج علاقات غرامية عبر مواقع التواصل الاجتماعي كانت افتراضية أو طبيعية، المداومة على زيارة ومشاهدة المواقع الإباحية (التطلع الجنسي)، إرسال واستقبال صور وفيديوهات عبر الانترنت، القيام بمحادثات جنسية، القيام بعلاقات جنسية مباشرة مع من هم اكبر منهم سنا، العادة السرية.

- إن الانحرافات التي كانت نتيجة الاستعمال الغير سوي للأنترنت، من قبل المبحوثين أفرزت قضايا تم تداولها داخل أروقة العدالة.

- بالرغم أن الاستعمال السيئ للأنترنت من قبل الأطفال المبحوثين، والذي أفضى إلى انحرافهم جنسيا، يعبر عن خلل وحالة مرضية ترتبط بالتربية، إلا انه لم نسجل أي مبادرة للاستعانة بمختص نفسي أو اجتماعي، للتشخيص الحالات، لغرض التكفل النفسي والاجتماعي.

_ غياب لأي مظاهر للتوعية والوقاية من مختلف أشكال الإساءات الجنسية، عبر كل الفضاءات سواء المتعلقة باستعمال الانترنت أو داخل الوسط الأسري أو المدرسي،

التوصيات:

- وضع مضامين داخل المنظومة التربية، في جميع الأطوار التعليمة لمادة التربية الجنسية .

- فرض مراقبة تقنية على ما يتصفحه الأطفال، لتفادي المواقع التي تحتوي على مضامين لها إيحاءات جنسية.

- فتح تخصصSEXOLOGIE على مستوى الجامعات الجزائرية، يهتم بالتكفل بالأطفال الذين لدي مشكلات الجنسية .

-الاستعانة بالمختصين الاجتماعيين والنفسانيين، داخل وخارج المؤسسات التربوية للقيام بجلسات جماعية وفردية مع المراهقين، يتم من خلالها التطرق إلى مخاطر الانترنت على صحتهم النفسية والاجتماعية.

- التواصل مع الأولياء في ندوات علمية، لتوعيتهم من مخاطر الانترنت على تربية أبنائهم، ولاسيما فيما يتعلق بالانحرافات الجنسية.

-التنسيق بين مختلف الوزارات، لوضع بروتوكول رعاية وتكفل بالأطفال الذين سجل على سلوكهم أو ضحايا للانحرافات جنسية عبر الانترنت.

- منح صفة الضبطية القضائية للمختصين للمساعدين الاجتماعيين، لمتابعة الآباء المقصرين في عمليات التكفل لأطفالهم في حالة انحرافهم جنسيا.

- الاستعانة بالمؤسسات الاجتماعية ووسائط بديلة، المسجد، المسرح، السينما،... لتوضيح مخاطر الانترنت وعلاقتها بالانحرافات الجنسية.

-وضع فيديوهات وإعلانات، على مستوى مختلف مواقع الانترنت للتوعية من خطورة الظاهرة.

تقوم الإجراءات المتبناة في إطار مشروع تعاوني مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، لبناء برامج للتعامل مع ظاهرة الاستغلال الجنسي للأطفال عبر الإنترنت، بدعم من الحكومة بموجب مبادرة وطنية وفق التشريعات والسياسات والآليات الممكنة.

الإبلاغ عن جرائم الاعتداء الجنسي على الأطفال والاستغلال الجنسي للأطفال والتحقيق فيها مع الأخذ بعين الاعتبار أن:

- التشريع الوطني يجرم إغواء القاصرين لأغراض جنسية من خلال استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (الاستمالة عبر الإنترنت) ؛
- التشريع الوطني يجرم محاكاة المواد الإباحية الخاصة بالأطفال؛
- التشريع الوطني يجرم انتحال الهوية عن طريق المعلومات وتقنيات الاتصال لارتكاب جرائم الاعتداء الجنسي على الأطفال واستغلالها؛
- التشريع الوطني يعاقب الانتقام باستخدام المواد الإباحية (مع التركيز بشكل خاص على الأطفال الضحايا)؛
- التشريع الوطني يجيز استخدام وكيل سري والقيام بالتخفي أثناء التحقيقات في الجرائم المتعلقة بالاعتداء الجنسي على الأطفال واستغلالهم عبر الإنترنت.
- التشريع الوطني وفر وحدات متخصصة لملاحقة الجرائم المتعلقة بالإنترنت.

- تبني برامج للوقاية والتوعية لفائدة الأطفال، للتعرف على كل مظاهر الانحرافات والإساءات الجنسية، عبر دورات تدريبية، تساعدهم على التبليغ والكشف، والرعاية والتكفل في حالة كان ضحية.

- تدريب الوالدين و العاملين في مجال رعاية الطفولة من الإساءة على تطبيق البرامج الوقائية لمنع تكرار الإساءة الجنسية على الأطفال.

المراجع:

1-أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور. (1957). لسان العرب. بيروت: بيروت للطباعة والنشر.

2-ابو عيشة فيصل فايز. (2010). الاعلام الالكتروني. عمان: دار اسامة للنشر.

3-احمد ابن احمد الشهري. (2010). الانحراف الجنسي عند البلوغ وعلاقته للتعرض للاعتداء اثناء الطفولة. جامعة نايف للعلوم الامنية ، 35. كلية العلوم الاجتماعية.

4- احمد الهادي شاهين. (2000). مشكلة الانحراف الجنسي عند الشباب كيف عالجها الاسلام. مصر: دار الكتب المصرية.

5-احمد محمد الطيب. اصول التربية. الاسكندرية: المكتب الجمعي الحديث.

6-خير الله عصار. (1982). محاضرات في منهجية البحث العلمي. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

7- سيف الاسلام سعد عمر. (2009). الموجز في منهج البحث العلمي. دمشق، دار الفكر .

8- عادل احمد عزالدين الاشول. (1987). علم النفس الاجتماعي مع الاشارة الى مساهمات علماء الاسلام . القاهرة : مكتبة النجلو مصرية .

9-عايد عواد الوريكات. (2004). نظريات علم الجريمة. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.

10-عبد الخالف عفيفي. (1993). الاسرة والطفولة - النظرية والتطبيق. القاهرة: مكتبة عين الشمس،.

11-عبد الرحمان عزي. (2011). نظرية الحتمية القيمية في الاعلام ،. تونس: الدار المتوسطية.

12-علي الحوات. (1997). الجرائم الجنسية. الرياض: اكاديمية نايف للعلوم الامنية.

13-عمار بوحوش. (2007). ،دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعي (المجلد 1). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

14-محمد عمر الطنوبي. (1966). التغير الاجتماعي. مصر: منشأة المعارف.

15-منتهى علي نمر الحراسيس. (2010). اثر برامج للوقاية من الاساءة في زيادة وعي الاطفال بالاساءة الجنسية وتحسين توكيدهم بذاتهم . كلية الدراسات العليا ، الاردن: الجامعة الاردنية.

16-نواصر العياشي. (1992). تقنين الإجراءات الجزائية. باتنة: مكتبة عمار قرفي.

17- Ethel Quayle: Prevention, of online child sexual exploitation and abuse.23 septembre 2020. springer .open Acces.https://link.springer.com/article/)